



نهضوي في زمن الانحطاط

نهضوي في زمن الانحطاط الشاب الذي قرأ يوم امس نبذة عن حياة الشيخ عبدالله العلايلي لا بد انه فرك عينيه قبل ان يصدق، اذا صدق. أهكذا كنا نعيش على مقربة من رجل نهضوي، من دون ان ننتبه اليه؟ معذور هو هذا الشاب بالطبع. فهو، حتى لو تيسر له الاطلاع على مؤلفات العلايلي المعاد طبعها (بفضل دار الجديد) لما كان صدق ايضاً، وكان فرك عينيه امام مشهد المفارقة: عقل اصلاحي يستعيد بعض ما في ارث كبير المصلحين الشيخ محمد عبده، ومن دون المرور بقراءة الشيخ رشيد رضا له، ونفس تنويري يستكمل الدور التثقيفي لعصر النهضة، وفوق ذلك كله همّ تحديثي قاد الشيخ الازهري الى الخوض في نمط من التجارب السياسية لم نعد نعتاد ان نرى الفقهاء يخوضونها، لا في لبنان ولا في بقية انحاء العالم الاسلامي.

فما الذي حصل حتى اصبح العلايلي مفارقة؟ هل لانه طعن في السن فظل يجسّد روحاً نهضوياً بات يتيماً يوم صار الزمن انحطاطاً بانحطاط؟ لا شك ان الرواية التي ستكتب عن متاهة الشيخ الراشد الرشيد في زمن ليس زمنه ستكون ممتعة. وممتعة ايضاً ستكون تفاصيل معاشته احوالاً جعلت منه علماً بين الاعلام، وربما اولهم من دون ان يستمر مرجعاً في الامر والنهي. لكن الأمر يذهب ابعد من حال العلايلي، مهما تكن نموذجية، ليطاول صلب التحريف الذي أخضع له الاسلام المعاصر، حين انقلب مفهوم "الاصول" وانقلبت معه الاصولية والسلفية من موقع الريادة الفكرية والسياسية الى موقف التراجع والانحدار، وتحولت عند ذلك ليس فقط صورة الاسلام في العالم، بل صورة المسلمين عن انفسهم، وحلّ التوق الى الموت مكان الاقبال على الحياة. انها طبعاً مجرد صدفة أن رحل الشيخ العلايلي يوم هزّ باريس انفجار يستقي مبرراته من مفهوم ضيق للجهاد. وهي ايضاً صدفة ان تأبين الشيخ قطع سجالاتاً بدأ يستقل في لبنان حول الاحوال الشخصية والمحاكم الدينية. ولا علاقة طبعاً بين "الجهاد الجزائري" والسجلات اللبنانية، فضلاً عن انه لا يجوز تأويل الراحل ما لم يرغب في قوله. الا انه لا يمكن غير التوقف لحظة عند هذه الصور المتناقضة، على الأقل لأن مثل هذه التناقضات هي التي كانت تحجب صورة العلايلي المشرقة عن الشاب الذي لا يعرفه. اما وقد رحل آخر رجالات النهضة الثانية، فهل زال التناقض؟ وهل عمّ السواد؟ حسبنا ان في ارث العلايلي كما في ارث الشيخ محمد عبده ما لا يموت فيجعل من النهضة مشروعاً يتجدد ابداً.

سمير قصير



Id-Reference	96-Pr-000254	
Media	(Support)	HC
Title		نهضوي في زمن الانحطاط
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الخميس ٥ كانون الأول ١٩٩٦ 05/12/1996
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	شيخ عبد الله عليلي - محمد عبده
	Locations	عالم اسلام - لبنان
	Dates	
	Themes	عبد الله عليلي - رجالات نهضة ثانية - عبد الله عليلي - اسلام - اصول (أصولية) - لبنان - جهاد - جزائر - نهضة - محمد عبده - أزهر
Subject		الشاب الذي قرأ نبذة عن حياة الشيخ الأزهرى عبد الله العليلي لا بد أنه فرك عينيه قبل أن يصدق. أهكذا كنا نعيش على مقربة من رجل نهضوي، من دون أن ننتبه إليه؟ وما الذي حصل حتى أصبح العليلي مفارقة؟ هل لأنه طعن في السن فظل يجسد روحاً نهضوياً يتيماً يوم صار الزمن انحطاطاً بانحطاط؟